فعلي، على صعيد دفع جهود السلام، فان السؤال الواجب طرحه هو: هل تحاول اسرائيل، مرة أخرى، «المماحكة»، اذا صحّ التعبير، لابقاء الوضع الراهن في المنطقة على حاله؟

يعتقد معظم المراقبين بأن رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، قد يلجأ الى التلويح بخطر الانقسام في الائتلاف الذي يحكم اسرائيل منذ حزيران (يونيو) ١٩٩٠، بما يعنيه ذلك من احتمال سقوط ذلك الائتلاف في حال اعتزام الادارة الاميركية ادخال أي تعديل على مذكرة التفاهم بينهما. ولذلك يسود التخوّف بين هؤلاء المراقبين من ان يتأثّر حماس وزير الخارجية الاميركية. ومصدر التخوّف هو ان ينحو بيكر الى الحذر عوضاً عن التصميم في تعامله مع الموقف الاسرائيلي بدافع من تجربته السلبية في الماضي، عندما أصرّ على تلقّي جواب محدّد من الحكومة السابقة، في أوائل العام ١٩٩٠، عن سؤال يتعلّق بأسلوب تشكيل الوفد الفلسطيني للحوار مع اسرائيل، الامر الذي عطّل جهود السلام عاماً كاملاً (**الواشنطن بوست**، ١٠ ـ ١٩٩١/٨/١١).

ولاحظ المراقبون هؤلاء ان تعطّل هذه الجهود، مرة أخرى، اذا ما سقطت الحكومة الاسرائيلية الحالية، قد يستمر لفترة أطول، بسبب ضيق الوقت المتاح للادارة الاميركية للتحرّك قبل ان تنشغل بحملة الانتخابات الرئاسية المقبلة، التي سيبدأ سباقها التمهيدي في شباط (فبراير) المقبل. ويختلف الوضع السياسي الراهن في اسرائيل، كما قال المطلعون على تفاصيله، عمّا كان عليه في آذار (مارس) ١٩٩٠، الأمر الذي لا يدفع الى ترجيح احتمال سقوط الحكومة، في حال حدوث خلاف داخلها على عملية السلام. وتتوقّع مصادر سياسية ان يكون الوزير بيكر درس جيداً هذا الوضع، بما يساعده في الردّ على التلويح بهذا الاحتمال. ويستند هذا التوقّع، في جانب منه، الى ان ادخال تعديل على موقف الحكومة الاسرائيلية تجاه قضيتي دور الامم المتحدة وتكرار عقد المؤتمر، لم يؤد الى استقطاب حاد في الكنيست (**المصدر نفسه**).

عقدة التمثيل الفلسطيني

يتساءل المراقبون عن مغزى ارجاء وزير الخارجية الاميركية عقدة التمثيل الفلسطيني طوال الشهور الماضية، منذ ان بدأ تحرّكه في آذار (مارس) الماضي، ومحاولته اعطاء انطباع بأنها ليست موضع خلاف، خصوصاً عندما عرض، في جولته الرابعة، النقاط الخمس التي اتفق عليها، ومن بينها الاتفاق على ان الفلسطينيين سيمثّلون في المؤتمر عبر قيادات من الارض الفلسطينية المحتلة، تقبل بالعملية المرتكزة على الخطين المتوازيين، وبالتوجّه المرحلي للمفاوضات، وبالعيش في سلام مع اسرائيل (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩١/٨/٥).

ويرى المراقبون ان بيكر قصّر في معالجة هذه العقدة، وتعامل معها، منذ البداية، بقدر لا بأس به من عدم الوضوح؛ ويبدو، أيضاً، انه أعطى انطباعات مختلفة في شأنها، عندما كانت تثار، عرضاً، خلال جولته الخامسة. في هذا السياق، لفت المراقبون هؤلاء الانتباه الى ما ذكره الوزير الاميركي عن التمثيل الفلسطيني في المؤتمر، حين قال ان النقاشات تتواصل للبحث في امكان تشكيل وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، لكنه لم يستبعد، في الوقت عينه، امكان عقد مؤتمر من دون مشاركة فلسطينية؛ وأوضح «ان المقترحات الاميركية التي قبلتها الحكومات العربية تتحدّث عن مؤتمر تليه مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب، من جهة، واسرائيل والفلسطينيين، من جهة أخرى... انها مسيرة ذات توجّه مشترك» (**الحياة**، ١٩٩١/٧/٢٣).

الّا ان أوساطاً سياسية أخرى لا ترى في هذا الطرح ما يستوجب الاستنتاج ان عقدة التمثيل الفلسطيني قد وجدت حلاً لها، لأن الحكومة الاسرائيلية ستجد نفسها «محرجة» اذا ما سلّمت بما هو مطلوب منها التسليم به (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩١/٧/٢٤). من هنا، شدّد وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، على ان اسرائيل تنتظر ان يقدّم نظيره الاميركي قائمة كاملة «بأعضاء مقبولين في الوفد الفلسطيني، قبل ان توافق على المشاركة في المؤتمر» (**جيروزاليم بوست**، ١٩٩١/٧/٢٦).

وفي اعتقاد العديد من المراقبين المتابعين لتطوّرات عملية السلام في المنطقة، فان التحرّك الاميركي يواجه خطر تحوّل هذه العقدة